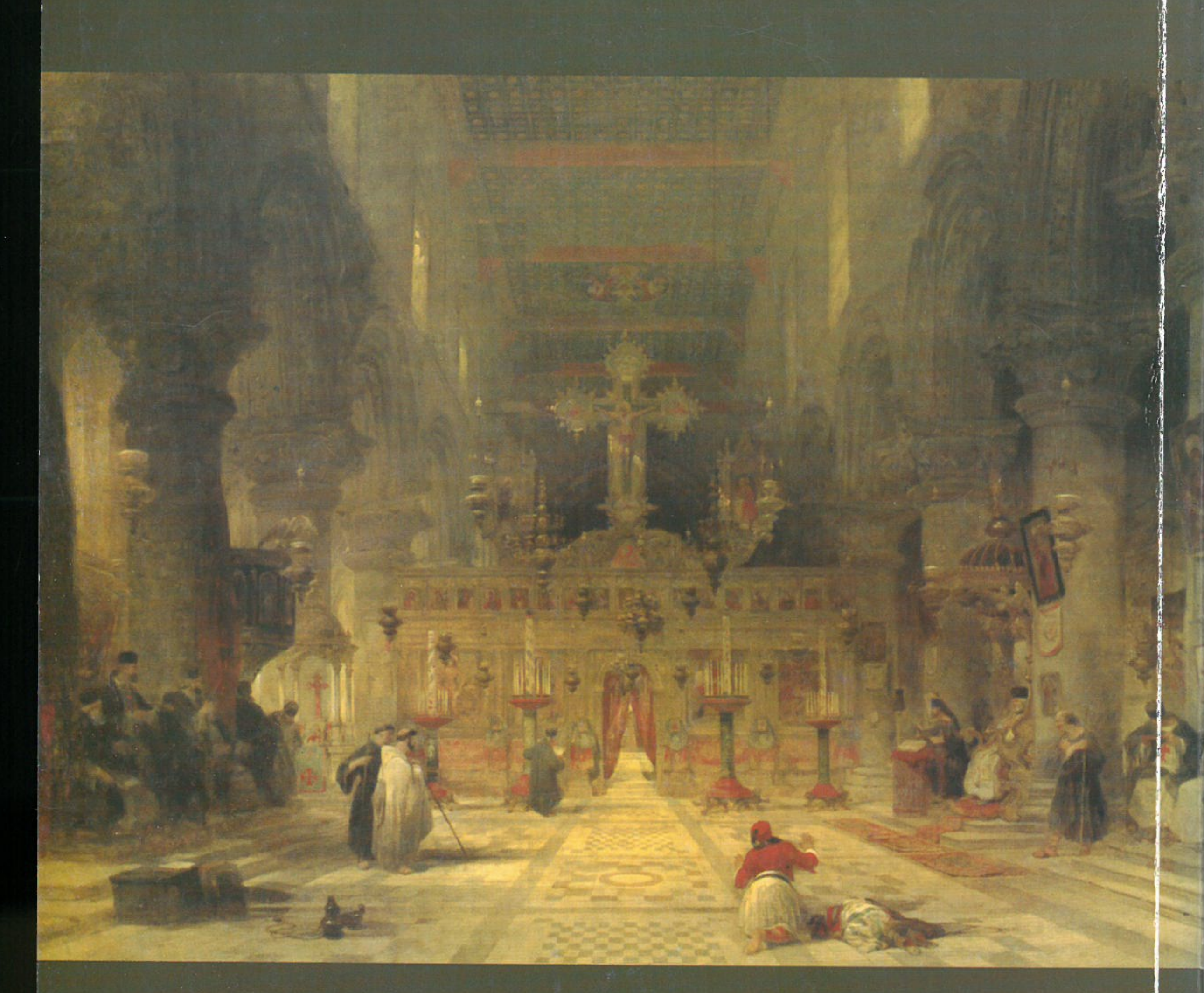
تاريخ العرب والعالم

مجلة مصورة تبحث في التاريخ العربي

السنة الثلاثون - المجلد ٣٤ - العدد ٢٤٧ - أيلول - تشرين الأول ٢٠١٠م الموافق رمضان - شوال ١٤٣١هـ



- طرابلس الشام وبيت المقدس
- الأصول العربية للخرائط الأوروبية
- القدس مفتاح السلام في الشرق الاوسط

طرابلس الشام وبيت المقدس
ملامح من العلاقات التاريخية

أ.د. عمر عبد السلام تدمري

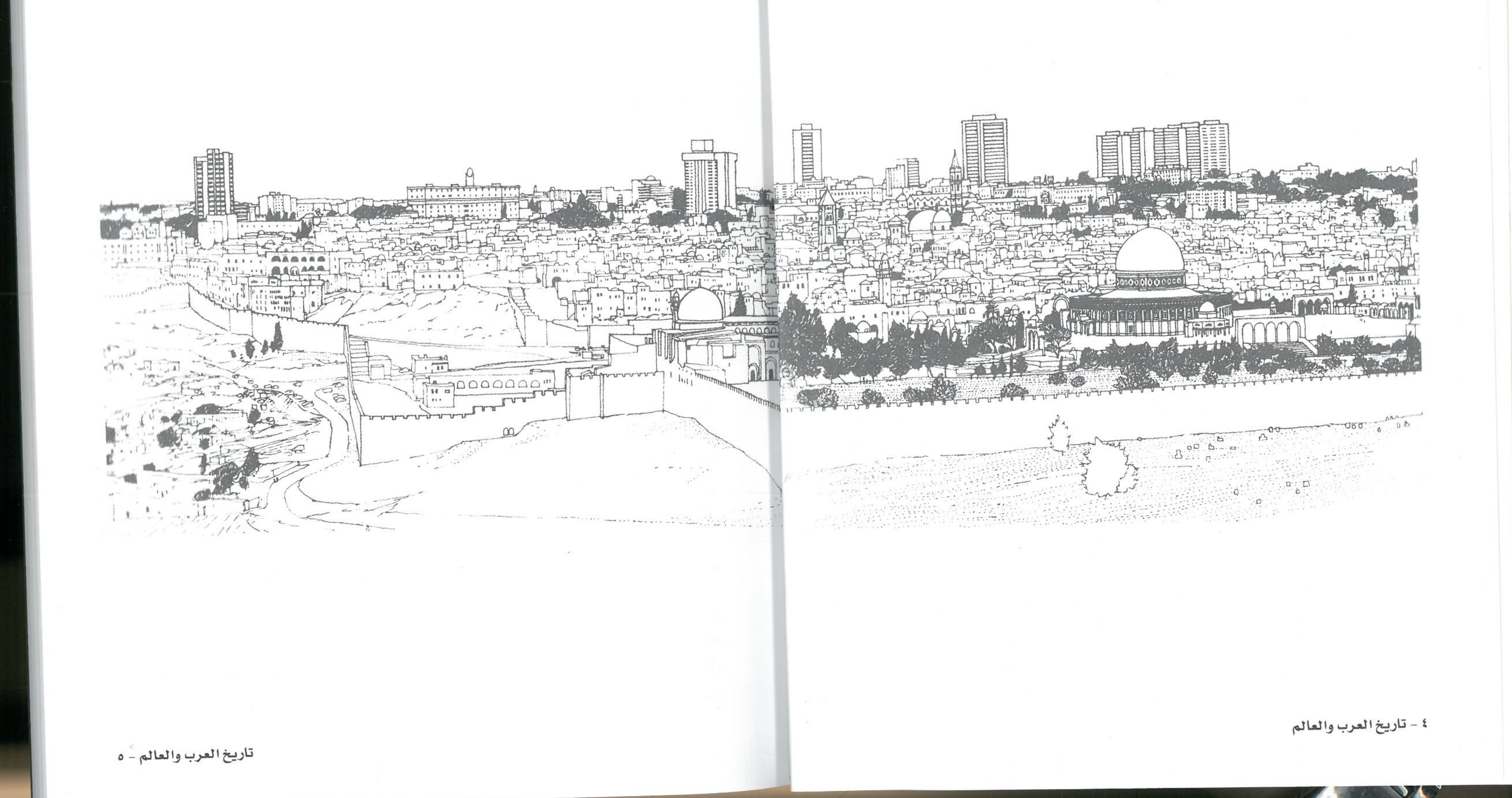

لكل مدينة من مدن بلاد الشام علاقة ما تربطها بمدينة القدس عبر تاريخها العربي والإسلامي، وليست مدينة طرابلس الشام إلا واحدة من تلك المدن التي اتخذت علاقاتها بالقدس أشكالاً مختلفة، من سياسية وعسكرية، وثقافية، وعمرانية، ووقفية.

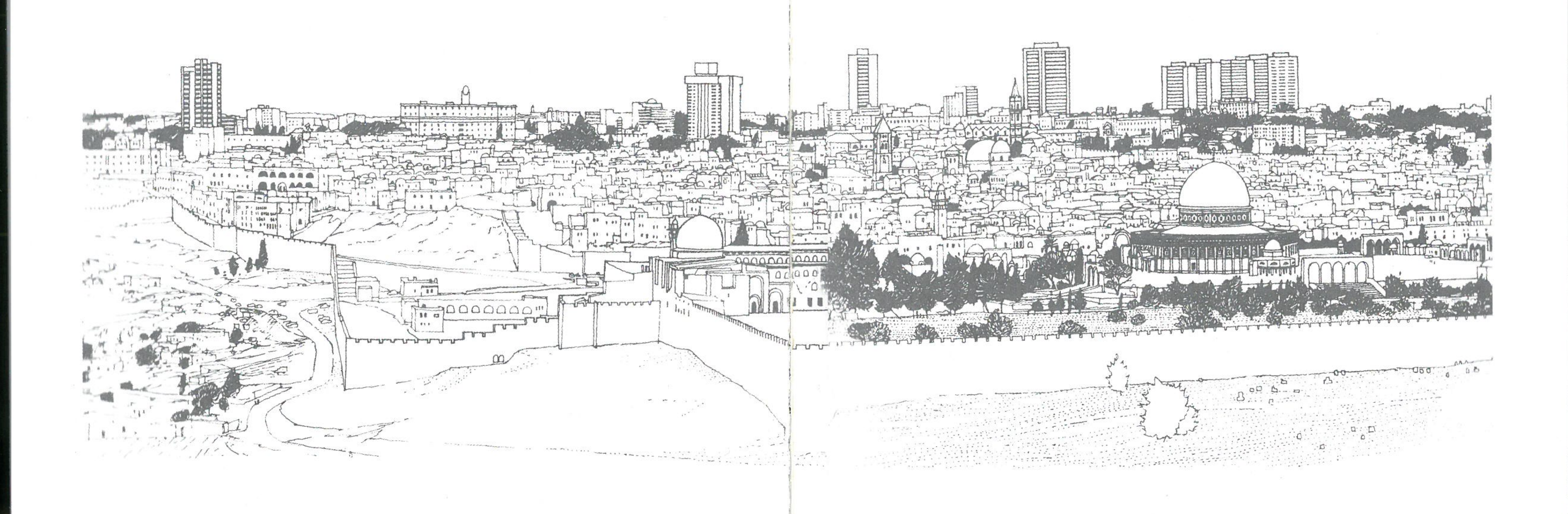
في المجال السياسي والعسكري

ارتبط تاريخ العلاقات بين المدينتين أولاً بروابط الدفاع والجهاد عن المدينة المقدسة بشكل خاص، وعن الأرض العربية بشكل عام. وتمثلت بداياتها في إفشال الحملات البيزنطية التي كانت تستهدف الوصول إلى بيت المقدس وانتزاعه من أيدي العرب والمسلمين، وكان لطرابلس وأهلها الدور الجهادي الأساس في إيقاف تلك الحملات التي قادها ملوك الإمبراطورية بأنفسهم، ومنعهم من تحقيق أهدافهم، بل إيقاع الهزائم بهم ودحرهم، وهي على التوالي:

١ - حملة الامبراطور نيقفور فوكاس (٣٥٧ - ٣٥٨هـ/ ٩٦٨م)

استولى هذا الامبراطور على جزيرة كريت وانتزعها من أيدي العرب سنة ٣٥٠ هـ/٩٦١م. واحتل حلب ٣٥١هـ/٩٦٢م. واستردّ معظم الثغور والحصون في كيليكية بآسية الصغرى. والإقليم الممتد بين نهر الفرات وجبل أمانوس أو الأقرع عند خليج الاسكندرون. واستولى على المصيصة ٣٥٤هـ/ ٩٦٥م. ودخل طرَسوس وجعل مسجدها الجامع اصطبلاً لدوابّه، وأحرق منبره[1]، ولما توفي سيف الدولة الحمداني ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م.





رأى أن فرصته قد تهيّأت للقيام بحملة عبر بلاد الشام والوصول الى القدس، فعاد وهزم عسكر حلب من جديد، ودخل معرّة النعمان وخرّب جامعها، وكذلك معرّة مصرين، وتقدّم إلى كفرطاب، وشيزر وأحرق جامعها، وفعل مثل ذلك في حماة، وحمص، وعرقة. ولما وصل إلى طرابلس يوم عيد الأضحى ٣٥٧هـ/ ٩٦٨م، وجد عندها مقاومة عنيدة، فحاصرها تسعة أيام، ولما لم يتمكن من الاستيلاء عليها قام بإحراق الأرباض من حولها، وانسحب مرتدّاً، وفشلت حملته في الوصول الى بيت المقدس(٢).

٢ . حملة الإمبراطور "تزيمسكس" (٣٦٤ . ٣٦٥هـ/ ٩٧٦م)

قام بحملته مغتنماً حدّة الصراع بين القرامطة والفاطميين ليحقق حلم الإمبراطورية في الاستيلاء على بيت المقدس، فعبر منطقة الثغور، واستسلمت له طرسوس، وسار صاحبها ابن الزيّات في ركابه، ثم أخذ حمص، وهزم هفتكين أمير دمشق عند بعلبك، واستولى عليها، وانتشرت خيوله في البقاع حتى الزبداني، وفرض على أهل دمشق ٣٠ ألف دينار، وأخذ منها رهائن، ونزل عين الجرّ (عنصر)، ومنها نزل إلى الساحل، واستولى على: صيدا، بيروت، وجبيل. وعند طرابلس لقي هزيمة منكرة، واعترف في رسالته التي كتبها إلى آشوط الثالث ملك أرمينية الكبرى بأن طرابلس هي التي منعته من الوصول إلى القدس ليقيم الصلاة في الأماكن المقدسة(٣). وقال المؤرّخ ابن واصل إن ملك الروم أقام على حرب طرابلس وأهلها ستاً وأربعين ليلة(٤).

٣. الحملة الأولى للإمبراطور "باسيل الثاني" (٣٨٥هـ/ ٩٩٥م)

خرج من القسطنطينية على رأس جيش ضخم قوامه ٤٠ ألفاً، وانضم إليه مجموعات كبيرة من عساكر إقليم الثغور إلى أنطاكية، ووصل إلى حلب، ثم استولى على شيزر، وحمص، ورَفَنية. ولما وصل إلى طرابلس ضرب حصاراً حولها، فقاتله أهلها نيفاً وأربعين يوماً، حتى أجبروه على رفع الحصار والارتداد إلى بلاده، وأفشلوا تقدّمه نحو القدس(٥).

٤. حملة "داميانوس الدلاسّينوس" (٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)

عند انكفاء باسيل الثاني إلى بلاده قام بتعيين قائد يدعى داميانوس ويُعرف بالدلاّسينوس Damien Dalassenons وأوكل إليه أمر المحافظة على ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية في الشرق، فقام بغزوة إلى طرابلس في السنة الأولى من ولايته (٣٨٥هـ/ ١٩٩٥م) ثم غزا إليها في السنة التالية (٣٨٦هـ/ ٩٩٦م)، وظلت طرابلس تقف عقبة كأداء في وجه الروم للوصول الى القدس(٦).

٥. الحملة الثانية للامبراطور "باسيل الثاني" (٣٨٩هـ/ ٩٩٩م)

عاد باسيل الثاني وقاد بنفسه حملة جديدة (٣٨٩هـ/ ٩٩٩م) وتمكن أن يتسلم

شيزر، وتوجّه الى حماة، وحلب، وبعلبك وشحنها بالأرمن، وأخذ حصن أبي قبيس غربي حلب، وحصن مصياف، ورَفَنية، فأحرق وخرّب وأسر، ودخل حمص وأحرق جماعة من أهلها داخل كنيسة مار قسطنطين، ثم أحرق عرقة وهدم حصنها، ونزل على طرابلس في آخر سنة ٣٨٩هـ/ ١٣ كانون الأول ٩٩٩م. فهاجمها براً وبحراً، وقاتل أهلها خمسة أيام قتالا شديداً، وأجبروه على الانكسار، والعودة إلى بلاده مهزوماً(٧).

ويعلق المؤرّخ الفرنسي رينيه غروسّه على هزيمة باسيل ومن قبلُ تزيميسكس أمام أسوار طرابلس، فيقول متهكماً وبمرارة:

كيف لم يفطن تزيمسكس إلى تخليص القبر المقدس، وهو في سيره الظافر خلال سوريا سنة ٩٧٥ عندما تلقى خضوع أمير دمشق؟

وكيف لم يفطن إلى ذلك باسيل الثاني أثناء حملته سنة ٩٩٥ و٩٩٩ عندما استولى على شيزر، وراح يغزو ضواحي طرابلس؟ أكان جبل طارق. طرابلس الذي أوقفهما؟ لقد كانت سانحة فريدة لم تتتدح ثانية لملوك بيزنطيا. فبيزنطيا إذاً فات من يدها شرف تحقيق الصليبية(٨).

حروب الفرنج

وفي مرحلة حملات الفرنج (الصليبيين) على بلاد الشام كان ريموند دي تولوز المعروف بالصنجيلي يتطلع إلى أن يكون ملكاً على بيت المقدس عند احتلالها ٤٩٢هـ/ ١٠٩٩م. فانتخب الفرنج غودفروي ملكاً، ولما ضايق ريموند عسقلان ولجأ أهلها إلى مفاوضته اعترضه غودفروي خشية أن يقع ميناء عسقلان بيد خصمه، ولذلك قرر على أهلها ٢٠ ألف دينار، ولم يأخذها(٩). وتحوّل ريموند من جديد للاستيلاء على أرسوف، فتصدى له غودفروي باعتبارها تتبع بيت المقدس(١٠). فعاد ريموند الى طرابلس وصمّم على احتلالها لتكون عاصمة لإمارته في الشرق، تعويضاً له عن القدس. ووجد فوق الهضبة المشرفة على نهر طرابلس مسجداً مثمّن الأضلاع بناه أميرها جلال الملك ابن عمار، ورأى أنه صورة مصغرة عن كنيسة المهد Saint-sepulcre التي في بيت المقدس، فاعتبر الاستيلاء عليه تعويضاً له، وحوّل المسجد إلى كنيسة بعد أن ألغى محرابه، وبنى من حوله حصنه المعروف بحصن صنجيل، حيث قلعة طرابلس الآن(١١)، ولما مات داخل الحصن حُمل إلى القدس ودُفن هناك سنة ٤٩٨هـ/ ١١٠٥م(١٢).

وبسقوط طرابلس بيد الفرنج آخر سنة ٥٠٢هـ/ ١١٠٩م. نشأت إمارة لاتينية جديدة على ساحل الشام، وهي على حدود مملكة بيت المقدس مباشرة. وارتبط تاريخ الإمارة ارتباطاً وثيقاً بتاريخ المملكة، فكانتا تتعاونان في التصدي لحركات الجهاد ومحاولات التحرير التي يقوم بها المسلمون بين حين وآخر، بل اشترك ملك بيت المقدس وأمير طرابلس في الدخول إلى الرها والغارة على أطراف حلب سنة ٥٠٤هـ/ ١١١٠م(١٣) ومقاتلتهما معاً لطُغتكين صاحب دمشق(١٤).

وكانت العلاقة بين الطرفين تتعرّض للتأزم أحياناً، ففي سنة ٥١٦هـ/ ١١٢٢م نرى أمير طرابلس بونز Ponc يرفض تقديم الولاء والطاعة للملك بلدوين(١٥). كما تخلف أمير طرابلس ريموند الثاني عن المشاركة في مهاجمة دمشق سنة ٥٤٣هـ/ ١١٤٨م(١٦). مع أنه سبق أن استنجد بالملك فولك عندما كاد أن

يقع في قبضة عماد الدين زنكي عند محاصرته في حصن بعرين[17]. وجاء بلدوين الثالث إلى طرابلس بعد سنتين ٥٤٥هـ/ ١١٥٠م لحث أمير طرابلس من أجل الحفاظ على ممتلكات الإمبراطورية في أنطاكية[18]. وما لبثت العلاقة أن توطدت بين الطرفين بروابط المصاهرة بين ريموند الثاني وبلدوين الثالث عندما تزوج الأول من هوديرنا أخت زوجة بلدوين وأصبحا عديلين[19]. ولما قُتل ريموند أصبح الملك بلدوين وصيّاً على حكومة طرابلس، ثم جاء ملك القدس عموري = أملريك إلى طرابلس لتثبيت وصايته على إمارة طرابلس لغياب ريموند الثالث في الأسر (٥٥٩ هـ/١١٦٥م)[20].

وبعد عشر سنوات انقلب الأمر وصار ريموند الثالث بعد إطلاق سراحه وصيّاً على بلدوين الرابع ملك بيت المقدس، للقرابة بينهما، لأن أم ريموند هوديرنا هي خالة عموري والد بلدوين الصغير، واستمرت الوصاية ثلاث سنوات ٥٦٩ ـ ٥٧٢ هـ/ ١١٧٤ ـ ١١٧٦م) (٢١) إلى أن وقع الخلاف بينهما قبل انتصار الناصر صلاح الدين في موقعة حطين وتحرير بيت المقدس (٥٨٣ هـ/ ١١٨٧م).

ابن منير الطرابلسي يحث على تحرير القدس:

فيما كان قادة المسلمين يجاهدون بالسلاح لتحرير القدس من الفرنج، كان الأدباء والشعراء يحثون القادة ويبثون فيهم روح النضال والجهاد لتحرير الأرض المقدسة من الاحتلال بخطبهم وأشعارهم الحماسية، وكان ابن منير الطرابلسي (ت ٥٤٨هـ) من بين شعراء الجهاد، فقال من قصيدة يمدح عماد الدين زنكي مطلعها:

بعماد الدين أضحت غُروة الدّ
ين معصوباً بها الفتح المبين
واستزادت بقسيم الدولة الـ
قسم من إدحاض كيد المارقين
ملكُ أسهر عيناً لم تزل
همّها تشريدُ همٍّ الراقدين
لا خَلَت من كحل النصر فقد
فقأت غيظاً عيون الحاسدين

إلى أن قال:

سل بها حرّان كم حرّى سقت
برداً من يوم رُدّت ماردين
سمطت أمس سُميساطُ بها
نظم جيشٍ مُبهجٍ للناظرين
وغداً يُلقى على القدس لها
كلكلٌ يدرسُها درس الدّرين
قُل لقوم غرّهُم إمهالُهُ
ستذوقون شذاه بعد حين
إنه الموتُ الذي يدرك من
فرّ منه مُحشاً للغافلين
وهو يُحيي مُمسكي عُروته
إنها حبلٌ لمن تاب متين[22]

وقال يمدح نور الدين زنكي في شهر رمضان:

فداك من صام ومن أفطرا
ومن سعى سعيك أو قصّرا
وما الورى أهلا فتفدى بهم
وهل يوازي غَرَضٌ جوهرا
يا نور دين الله: كم حادث
دجا وأسفرت له فانشرى
يا ملكَ العصر الذي صدره
أفسح من أقطارها مصدرا

ما حلبُ البيضاء مُنذ صُنتها
إلا حرامٌ مثل أم القُرى
شيدت في معمور أرجائها
لكل باغي عُمرةٍ مشعرا
أبقاك للدنيا وللدين من
خلاك في ليلهما نيّرا
حتى نرى عيسى من القدس قد
لجا إلى سيفك مستنصرا[23]

وقال فيه أيضاً من قصيدة:

أبوك أبٌ له كان للناس كلهمُ
أباً ورضوا وطأ النجوم لفندوا
غداةَ على الجولان جول، وللظبا
رعود، فربص الموت منهن يرعدُ
دمشق دمشق، إنما القدس سرحةٌ
مركزها صرحٌ عليها مُمرّدُ
حموها لكي يحموا وقد بلغ المدى
بهم أجلٌ حتمٌ وعُمرٌ مُحدّدُ
متى أنا راءٍ طائر الفتح صادحاً
يرفرف في أرجائها ويغرّدُ؟[24]

في العلائق الثقافية والإجتماعية

تنوعت العلائق الطرابلسية ـ المقدسية بين علاقات ثقافية، واجتماعية، وإدارية عبر تاريخهما الإسلامي، وقد انقطعت تلك العلاقات طوال مدة الاحتلال الفرنجي للقدس (٩٠) عاماً، وطرابلس (١٨١) عاماً.

وتجدر الإشارة إلى أن القدس العربية لم تزد مساحتها قبل الاحتلال عن ألف متر مربع داخل سورها[25]، وتكاد طرابلس تساويها في المساحة، وهي ألف ذراع مربع بالذراع الفارسي[26]، وداخل أسوارها أيضاً. ولم يكن للقدس قبل الاحتلال أي شأن سياسي مهم أكثر من كونها مدينة ذات قداسة دينية روحية، وكانت مدينة الرملة آنذاك هي قاعدة فلسطين الإدارية ومركز الحكم. وفي المقابل كانت طرابلس قاعدة سياسية واقتصادية وتجارية وثقافية مزدهرة، بحكم موقعها على ساحل البحر، واتخاذها قاعدة ولاية في العهود المتعاقبة، من عباسية وطولونية وإخشيدية وفاطمية، حيث بلغ نفوذ واليها إلى دمشق[27] وما فوق حلب[28]، وصارت قاعدة إمارة ذاتية في عهد أمرائها من بني عمّار، حيث امتدت حدودها الإدارية إلى ما فوق اللاذقية. يضاف الى هذا نشاط الحركة العلمية والثقافية في التأليف والترجمة ومجالس العلم، ومناظرات الفقهاء، ومباريات الشعراء، وارتفاع شأن مكتبات طرابلس ودار علمها، التي اعتبرها مؤرخ الحروب الصليبية ستيفن رنسيمان: اغنى مكتبة في الدنيا[29] حيث حوت ثلاثة ملايين مخطوط، ذهبت نهباً وحرقاً[30]. ومن هنا كانت حركة المقدسيين الى طرابلس هي الأوضح، إذ لم نقف سوى على محدّث واحد انتقل من طرابلس إلى بيت المقدس، وهو غير طرابلسي الأصل.

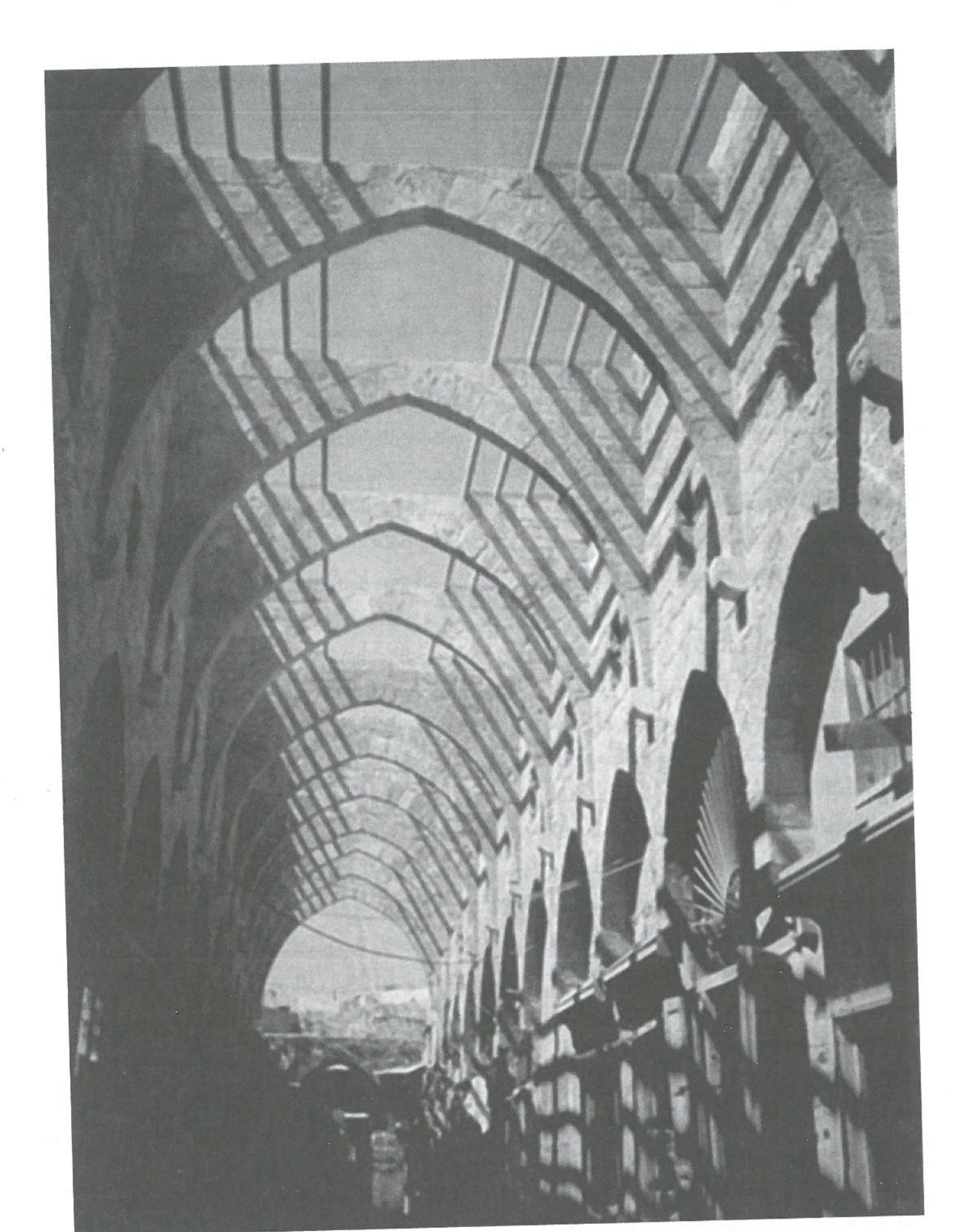
وفيما يلي نعرض للمقدسيين الذين قصدوا طرابلس، أو أخذوا عن شيوخها في الفترة التي سبقت الاحتلال الفرنجي، وقد عرفنا منهم:

- أبو عمرو، لاحق بن الحسين بن عمران المقدسي. أخذ الحديث عن كبير محدّثي طرابلس ومُسند الشام خيثمة بن سليمان القرشي الأطرابلسي (٢٥٠ـ٣٤٣ هـ) ووصل في رحلته الى ما وراء النهر، وكان يحدّث بالإجازة عن خيثمة وتوفي هناك سنة ٣٨٤ هـ[31].

- أبو نصر، المطهر بن طاهر المقدسي: صاحب كتاب البدء والتاريخ وصل إلى طرابلس وحضر مجلس خيثمة الذي قرأ عليه الحديث، وذكر ذلك في كتابه[٣٢]، الذي ألفه سنة ٣٥٥هـ.
- أبو عبد الله، محمد بن أحمد المقدسي، المعروف بالبشاري، صاحب كتاب أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم الذي طوّف في رحلة واسعة بين الصين شرقاً والمغرب الأقصى، وزار في رحلته المدن اللبنانية ووصف كلاً من صيدا وبيروت بأنهما مدينتان ساحليتان حصينتان، إلا أن طرابلس أجلّ منهما[٣٣]، وهو أتم كتابه سنة ٣٧٥هـ.
- أبو الفتح، محمد بن إبراهيم بن محمد بن يزيد البزّار، ويُعرف بابن البصري، ومن الغزاة الذين كانوا يرابطون بثغر طرسوس. قدم إلى طرابلس وأخذ الحديث عن خيثمة وانتقل بعد ذلك إلى القدس وروى عنه بسنده، وأقام فيها حتى توفي سنة ٤١٠، وقيل ٤٠٩ هـ[٣٤].
- محمد بن كامل بن ديسم بن مجاهد العسقلاني، المقدسي: من أهل القدس، ولد فيها سنة ٤٥٢ هـ، وسكن دمشق مدة، ثم انتقل إلى طرابلس، فسمع بها: الحسين بن أحمد ابن حمزة الأطرابلسي، وأبا القاسم، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن أبي العيش الأطرابلسي. ثم جلس فيها فروى عنه حمزة بن عبدالله بن الحسين بن الشامّ[٣٥] الطرابلسي وكان يراسل الشيوخ، فكتب إليه أبو الحسين أحمد بن الحسين بن علي بن مهدي الشمّاع الأطرابلسي البزاز، من عسقلان، وكان يسكنها. وغادر ابن كامل إلى دمشق قبل احتلال الفرنج لطرابلس، حتى مات سنة ٥٣٧ هـ[٣٦].

أما في مرحلة ما بعد الاحتلال الفرنجي، وخاصة في عصر المماليك، فقد ازدادت حركة العلماء بين المدينتين، وقدّمت لنا المصادر التاريخية عن تلك الفترة مجموعة موفورة من الأعلام، نذكر منهم:
- أبو إسحاق، إبراهيم بن عمر بن إبراهيم السوبيني، الطرابلسي: من مشاهير محدّثي طرابلس وعلمائها في القرن التاسع الهجري. ولد قبيل سنة ٨٠٠ هـ. وسكن طرابلس وتولى قضاء الشافعية بها، واشتغل في فقه الشافعية والحنفية حتى بات عالمها، ودرس الفرائض والوصايا والفقه والعربية، وعلم التجنيس والغبار في الحساب، والجبر والمقابلة والمساحة والمقنطرات في الوقت. زار القدس في ذي الحجة سنة ٨٥٨ هـ، ومات بدمشق عقب ذلك مباشرة[٣٧]. له عدة مصنفات.
- إبراهيم بن موسى بن أبي بكر بن علي الطرابلسي، الدمشقي: ولد بطرابلس سنة ٨٥٣ هـ. وصار من أكابر علماء الأحناف. له الأسعاف في حكم الأوقاف ومواهب الرحمان في مذهب أبي حنيفة النعمان. أخذ عليه العلم إمام مسجد الصخرة ببيت المقدس عمر الصعيدي. ومات الطرابلسي سنة ٩٢٢هـ[٣٨].
- أبو محمد، أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن قدامة المقدسي، قاضي قضاة الحنابلة بدمشق. شهد حصار طرابلس مع السلطان المنصور قلاوون حتى تم فتحها سنة ٦٨٨ هـ وهو ولد سنة ٦٥١ وتوفي سنة ٦٨٩ هـ[٣٩].
- أحمد بن محمد بن سلمان بن حمائل، المعروف والده بابن غنائم المقدسي، سمع بجامع دمشق الأموي كتاب فضائل أبي بكر

الصديق رضي الله عنه، لخيثمة الأطرابلسي كتب سماعه على الجزء السادس منه، سنة ٦٧٠ هـ[٤٠] وتوفي سنة ٧٣٧هـ[٤١].
- عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن راجح المقدسي (٦٦٤ - ٧٢٩هـ) تولى نظر طرابلس، ومات بها[٤٢].
- عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي (٥٤١ - ٦٢٠هـ) شيخ الإسلام وأحد الأعلام، الملقب بموفق الدين. له كتاب المغني في ١٠ مجلدات. وكان إمام الحنابلة بالجامع الأموي. سمع من عبد الله بن أبي الحسن الجبائي الطرابلسي بأصبهان[٤٣].
- علي بن أحمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسي (٥٧٥ - ٦٩٠هـ): فقيه زاهد. سمع بأصبهان من عبد الله بن أبي الحسن الجبائي الطرابلسي (ت ٦٠٥هـ) قال البرزالي: سمعت منه بقراءتي عليه وقراءة غيري ٢٣ مجلداً وما يزيد على ٥٠٠ جزء[٤٤].
- علي بن خليل، أبو الحسن، علاء الدين الأطرابلسي الحنفي: قاضي القضاة، العالم الفقيه المالكي، له: معين الحكام في ما يتردد بين الخصمين في الأحكام والاستغناء في شرح الرواية. تولى قضاء القدس سنة ٨٤٢ هـ، وبقي حتى مات سنة ٨٤٤ هـ[٤٥].
- أبو الفضيل، علي بن محمد بن علي بن منصور بن أبي اللطف القدسي (٨٥٦ - ٩٣٤هـ): له كتاب مر النسيم في فوائد التقسيم. تزوجت ابنته دانة بطرابلس، وصارت تعرف بدانة الطرابلسية، وتوفيت بها في شهر شوال سنة ٨٩٦هـ، ولما نزل قاضي طرابلس المالكي كمال الدين ابن الناسخ الطرابلسي دمشق سنة ٨٨٧هـ. دخل على المقدسي خلوته ودفع له ثلاثة آلاف درهم هي مجموع ما جمع له من الزكاة من أهل الخير، فأخذها وشكره[٤٦].
- عمر الصعيدي (ت ٩٣٨هـ): العلامة الحنفي، إمام مسجد الصخرة ببيت المقدس، قرأ بمصر على البرهان إبراهيم بن موسى الطرابلسي[٤٧].
- عمر بن موسى بن الحسن، المعروف بابن الحمصي (٧٧٧ - ٨٦١هـ): قاضي طرابلس الشافعي، وناظر جيشها تولى مشيخة الخانقاه الصلاحية في بيت المقدس ونظرها، وتقلب في المناصب في عدة بلاد، ومات بالقدس، ودُفن بباب الرحمة[٤٨].
- محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن عبد الرحمن المقدسي، الحافظ الكبير، محدث عصره، المشهور بالضياء (٥٦٥ - ٦٤٣م) ألف وصنف وخرج، وكتب بخطه الكثير من الكتب الكبار. سمع بأصبهان الإمام عبد الله بن أبي الحسن الجبائي الطرابلسي، وحدث بسنده عنه[٤٩].
- محمد بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الحميد المقدسي، المقرىء والمؤذن بالجامع الأموي بدمشق. مات بطرابلس سنة ٨٠٦ وقيل ٨٠٧هـ[٥٠]. وكان نزلها بعد سنة ٨٠٢هـ، لزيارة أولاده فيها فبقي حتى مات.
- موسى بن أحمد بن موسى بن عبد الله المقدسي، الجماعيلي (٨٥٠ - ٩٢٦هـ): قرأ على الزين عبد الرحمن بن أحمد الزُرعي الطرابلسي قاضي القضاة الحنفي، صنف وألف، وشرح المجمع وزاد فيه مذهب الإمام أحمد[٥١].



خان الخياطين في طرابلس

في المجال العمراني

إذا كانت بعض آثار القدس باقية حتى الآن من العهد الأموي، والعباسي، والفاطمي، والأيوبي، فإن الآثار الأموية والعباسية لم تعد قائمة في طرابلس، لهدم المدينة القديمة التي كانت على ساحل البحر مباشرة وهُدمت، أولاً عند احتلال الفرنج لها، ثم عند فتح المماليك لها، حيث أمر السلطان قلاوون بهدم المدينة الساحلية وبناء مدينة جديدة في الداخل، ولم يبق من العمارة الفاطمية سوى معلمين وبعض النقوش، كما حوّل المماليك الكثير من آثار الفرنج إلى عمارة إسلامية، وخلت طرابلس من الآثار الأيوبية تماماً، لأن الأيوبيين لم يتمكنوا من فتحها، وهكذا فإن عمارتها الطاغية حتى الآن هي العمارة المملوكية، وهو حال القدس القديمة حيث تتلاصق أبنيتها الدينية، والسكنية، والتجارية، فتبدو المدينة وكأنها مبنى واحد في كتلة متراصة، وشبكة متقاطعة من الطرقات والأسواق المغلقة والمسقوفة.

ومن الملامح المشتركة في عمارة المدينتين التشابه الكبير في بوابة المدرسة التنكزية بالقدس، والمدرسة الطواشية بطرابلس، حيث يُخيّل لنا أن المهندس للبوابتين واحد، وهما من عصر المماليك.

ولقد روعي في تخطيط الأسواق والأزقة والدروب أن تؤمّن الحماية والأمن لسكان المدينة، ولهذا أقيمت عدة أسواق، وباتجاهات مختلفة، وكل سوق ينتهي بطريق متعارضة تؤدي إلى سوق آخر، وبعضها مفتوح تنتشر فيه المساكن والدكاكين والمخازن مجاورة للمساجد والمدارس والزوايا وسُبل المياه، والحمّامات والخانات، ومن فوقها تقوم العقود الحجرية المنفرجة والضيقة التي تطلّ على الطريق بنوافذها الصغيرة والمشربيات، وهي توفر الظلال المريحة للمشاة وتخفف من درجة الحرارة، وتمنع سقوط أشعة الشمس المباشرة على المارة وخاصة أيام فصل الصيف، كما توفر ملاذاً يقيهم المطر في الشتاء، وتشكل البيوت القائمة فوق الأسواق والطرقات، وهي تمسك بعقدة الطرق، أبراجاً دفاعية تؤمن وسائل الدفاع الذاتية لأهل الحي.

وكثيراً ما تتقاطع الأزقة بجدران رملية تسدّ الطريق، وتنفتح في الجُدُر نوافذ صغيرة منحنية لإطلاق السهام والنبال من خلالها، وتُعرف بالمزاغل. كما جعل لكل حيّ أو محلة باب يُغلق على سكانه عند الغروب، أو عند تعرّض المدينة لخطر الغزاة.

وهناك أوجه تشابه كبيرة في الأماكن والأسواق والمساجد وغير ذلك بين المدينتين، فالأروقة التي أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ببنائها في الجامع المنصوري الكبير بطرابلس سنة ٧١٥هـ. هي شديدة الشبه بالرواق الذي بناه سنة ٧٠٧هـ. بين باب الغوانمة وباب الناظر في الحرم القدسي، وباب الغوانمة في القدس له عدة بوابات في طرابلس مشابهة طبق الأصل. وفي أزقة القدس دعامات منحنية فوق الطرقات بشكل نصف قوس يستند على جدارين متقابلين، ومثلها في طرابلس. وفي المدينتين عدة أسماء مشتركة، مثل: الزاوية الرفاعية، المسجد المنصوري، باب الحديد، سوق القطانين، سوق اللحامين، سوق العطارين، خان الزيت، والمدرسة الخاتونية.

وفي هذا المجال يُذكر أن أحد أهالي طرابلس، ويُدعى الحاج كامل الطرابلسي، رحل الى القدس وأقام بها وبنى مدرسة عُرفت

باسمه المدرسة الكاملية، وهي بخط باب حطة بجوار مدرسة الكريمية الواقعة جوار الحرم القدسي الشريف من جهة الشمال. وكتب محضر بوقفها مؤرّخ بسنة ٨١٦هـ/ ١٤١٣م وهي تعد من الدوارس، وتحوّلت الى دار للسكن[٥٢].

وفي المقابل فقد أتى الأمير خليل بن شاهين الظاهري المولود في القدس سنة ٨١٣هـ. إلى طرابلس مع زوجته وأولاده ومماليكه سنة ٨٥٩ هـ، وأقام فيها حتى أواخر سنة ٨٦٤ هـ وقام خلال تلك الفترة ببناء دار وزاوية ومدفن له، ومات له ولدان دُفنا في مدفنه، وتنقل هو بين البلاد في مهام سلطانية، وعاد الى طرابلس في أوائل سنة ٨٧٣ هـ، وبقي حتى مات في منتصف السنة تقريباً، ودُفن في تربته[٥٣].

وقد ورد اسم زاويته باسم مسجد الخليلي نسبة إليه، في الوثائق العثمانية، التي حدّدت موقعها في محلة باب آقطرُق بصف مسجد الخاتونية ومسجد بكتمر، ويُعرف الباب ألآن بباب الرمل المؤدي إلى الجبانة الرئيسية بطرابلس جبّانة باب الرمل والمدرسة من الدوارس حيث أزيلت في وقت غير معروف. وعرفنا أوقافها، وهي بيتان، وحكر بيتين، وحكر قاعة، ومخزن، وبستان، وجنينة، وتنفق أوقافها على الإمام، والمؤذّن، والقنواتي، وشراء زيت وحصير وقناديل[٥٤].

وفي العصر العثماني أنشأت زوجة السلطان سليمان بن سليم المعروف بالقانوني تكيّة في القدس، وهي روسية الأصل، اسمها رو كسيلانة، واسمها الرسمي خرّم (بضم الخاء وتشديد الراء)، وهي من أهم المنشآت التي أقامها العثمانيون في القدس. وفي الوقت نفسه قامت بشراء أرض من مالها الخاص لإقامة خانين للمسافرين والنزلاء بطرابلس، وجعلتهما وقفاً لصالح التكية في القدس مع جميع الدكاكين في محلة الشيخ طتماج من محلات طرابلس، وهي محلة الدباغة حالياً، والمقصود خان العسكر المعروف الآن، وما يتصل بالخان الجديد قرب نهر القليط[٥٥]، وجميع القيسارية في محلة خان العديمي[٥٦]... وهو المعروف الآن بخان الصابون، ويحدها شرقاً خان العديمي، وشمالاً حديقة الأترُجي[٥٧]، وغرباً الطريق العام ونهر القليط. كما وقفت للتكية عدّة أماكن في ناحية طرابلس، من جملتها بلدة أميون بكاملها، وأربع طواحين تُعرف بالطيطرية بقرية رشعين في ناحية الزاوية على نهر رشعين الذي يسقي طرابلس، وأربع طواحين أخرى تعرف بالترابية بقرية بشنّين في الزاوية أيضاً على نهر طرابلس المعروف بأبي علي، إضافة الى عُشر قرية تدعى حارا من نواحي مدينة صيدا[٥٨].

وكانت الدولة العثمانية تكلف قاضيي القدس وطرابلس معاً لمحاسبة متولي الوقف، ومتابع الأمور المتعلقة بالوقف والفصل فيها بالحكم الشرعي[٥٩].

وفي وثائق الأرشيف العثماني ما يدل على أن بنت السلطان سليم الأول وقفت عدة أماكن في طرابلس ونواحيها على الحرم القدسي، وفي تلك الوثائق:

وقف حضرة صاحبة الخيرات والصدقات بانية بَنان البر والصدقة بنت المرحوم والدها حضرة السلطان سليم خان طال بقاؤها ونالت مُناها على الحرم في القدس الشريف:

قرية أميون تابع ناحية الكورة، تماماً مع الرسوم والجزية - مزرعة فتقية في ظاهر القرية المذكورة تابع الكورة، تماماً - طاحون في أرض قرية كفردلاقوس تابع الزاوية تماماً - طاحون بأرض قرية بشنين على نهر أبو علي المشهور بطاحون رأس بكا من ٤ أحجار، تماماً - ٤ أحجار قيصارية الإفرنج مع المصبنة في نفس طره بلوس - مخزن تحتاني مع القبو من ٢١ باباً - خانة فوقاني ٢٩ باباً - حسمه ٢ - إجارة القيصارية ٢٠٠٠٠ (عشرون ألف) درهم في السنة - الخان الجديد في نفس طرابلس - حجرات فوقانية ٤٦ باباً - حجرات تحتانية ٢٤ باباً - كُمرك خانه - اصطبل[٦٠].

* * *

الهوامش:

١ - تجارب الأمم وتعاقب الهمم، لابن مسكويه، الجزء ٢/٢١١.

٢ - راجع تفاصيل هذه الحملة في: ذيل تجارب الأمم، للروذراوري، نشره آمدروز، مصر ١٩١٦ - ج ٣/١٣، تكملة تاريخ الطبري، للهمداني - تحقيق ألبرت يوسف كنعان، بيروت ١٩٦١، ج١/ ٢٠١، تاريخ الأنطاكي المعروف بصلة تاريخ أوتيخا، ليحيى بن سعيد الأنطاكي بطريرك الإسكندرية - تحقيق عمر عبد السلام تدمري، طرابلس، دار جروس برس ١٩٩٠، ص ١٢٥ - ١٢٧؛ زبدة الحلب في تاريخ حلب، لابن العديم الحلبي، تحقيق د. سامي الدهان، دمشق، طبعة المعهد الفرنسي ١٩٤٥، ج١/١٥٨؛ الكامل في التاريخ، لابن الأثير، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، ج ٧/٢٨٥ - ٢٨٦؛ وتاريخ الزمان، لابن العبري، نقله إلى العربية الأب إسحاق أرملة، تقديم الأب د. جان موريس فييه، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٦، ص ٦٦؛ لبنان من قيام الدولة العباسية حتى سقوط الدولة الإخشيدية، عمر عبد السلام تدمري، طرابلس، دار جروس برس، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ص ١٣٦ - ١٣٩.

٣ - راجع حملة تزيميسكس في: صورة الأرض، لابن حوقل، طبعة ليدن، مصور بدار مكتبة الحياة، بيروت، ص١٦٣ - ١٦٤؛ تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ١٦١؛ ذيل تاريخ دمشق، لابن القلانسي، نشره آمدروز، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٨، ص ١٢ - ١٤؛ تاريخ الزمان، لابن العبري، ٦٨؛ مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، لسبط ابن الجوزي، مخطوط مصور بدار الكتب المصرية، رقم ٥٥١ تاريخ، ج١١/ ٥٥ - ٥٦؛ الدرة المضيّة في أخبار الدولة الفاطمية، لابن أيبك الدواداري، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، القاهرة، ١٩٦١، ١٧٠ - ١٧١؛ تكملة تاريخ الطبري ١/٢٢٥؛ تاريخ العلائي، لابن أبي البركات، مخطوط بمكتبة شهيد علي، باستانبول، ضمن مجموع ٢/٢٧٣٢، الورقة ١٣٤، إتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، للمقريزي، تحقيق د. جمال الدين الشيّال، القاهرة، طبعة المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٩٦٧، ج١/ ١٣٥ و٣/ ١١٨؛ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، للمقريزي، طبعة مصر ١٣٢٥هـ، ج٣/ ١٣، نهاية الأرب في فنون الأدب، للنويري، تحقيق د. محمد محمد أمين، ود. محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ج ٢٨/ ١٥١؛ دراسات في التاريخ الإسلامي، هاملتون جب (في بحثه عن: صلاح الدين الأيوبي)،

تحرير يوسف أبيش، بيروت، ١٩٧٣، ص ٢٣، وفيه يقول هاملتون عن هزيمة "تزيميسكس" أمام أسوار طرابلس: "لقد ضربت هذه المدينة مثلاً رائعاً في نضالها وصمودها"، تاريخ سورية، للمطران يوسف الدبس، بيروت ١٨٩٩، ج٣، مجلد ٥/ ٤٤٩؛ الإمبراطورية البيزنطية والدولة الإسلامية، د. إبراهيم العدوي، القاهرة، طبعة نهضة مصر، ص ١٠٧؛ الحركة الصليبية، د. سعيد عبد الفتاح عاشور، القاهرة ١٩٦٣، ج١/٦٦، مقدمات العدوان الصليبي، د. عمر كمال توفيق، القاهرة ١٩٦٦، ص ١٥٣، ١٥٤، ١٦٥ ـ ١٧٠.

Byzantine a la fin du dixieme siecle – schlumberger, 6 – Paris 1896 – 1905, Vol 1, p 305.

Recueil des historiens des croissades documents armenieens, TI, p.p 20-12, l`Epopee

وانظر كتابنا: لبنان من السيادة الفاطمية حتى السقوط بيد الصليبيين، طرابلس، دار الإيمان ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م. (القسم السياسي) ص ١٦ ـ ٢٦.

٤ ـ التاريخ الصالحي، لابن واصل، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية، ١٤٣٠ هـ/ ٢٠٠٩م، ج٢/٧٨.

٥ ـ راجع الحملة الأولى لباسيل الثاني في: ذيل تجارب الأمم ٣/ ٢٢٠، وذيل تاريخ دمشق ٤٣، وتاريخ الأنطاكي ٢٢٩، ٢٣٠؛ وأخبار الدولة الحمدانية، لابن ظافر الأزدي، تحقيق تميمة الرواف، دمشق، دار حسان ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م، ص ٥٧؛ وأخبار الدول المنقطعة، له ـ القاهرة، طبعة المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٧٢، ص٣٢؛ وتاريخ الزمان، لابن العبري، ٧٣؛ والتاريخ الصالحي، ورقة ١٧٩ أ، وتاريخ العلائي، ورقة ١٤٠؛ واتعاظ الحنفا ١/٢٨٦ ـ ٢٨٧، مصدران بيزنطيان (ميخائيل بسللوس، التاريخ، ك١ ق٢٢ ـ س.س ١٥ ـ ٢٢) ترجمة د. لطفي عبد الوهاب، عمان، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، ١٩٨٩، ص ١٧؛ دراسات في التاريخ الإسلامي، هاملتون جب، ص٢٣.

(Association Guilliaume Budede) Renould Emile, Michael Passelos: Chronographie, collection Byzantine, deuxieme triage. Paris 1967, l`epopee Byzantine, V.3, P.P 88-89.

وكتابنا: لبنان من السيادة الفاطمية.. ص٣٧ ـ ٤٢٠.

٦ ـ تاريخ الأنطاكي ٢٣٠؛ إتعاظ الحنفا ١/٣٨٧؛ لبنان من السيادة الفاطمية.. ص ٤٢ ـ ٤٣. V.3/ P. 97. L`Epopee Byzantine,

٧ ـ راجع عن الحملة الثانية لباسيل الثاني في: تاريخ الأنطاكي ٢٤٤ ـ ٢٤٦؛ تاريخ حلب، للعظيمي، تحقيق إبراهيم زعرور، دمشق ١٩٨٤، ص٣١٦؛ ديوان عبد المحسن الصوري، تحقيق مكي السيد جاسم، وشاكر هادي شكر، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ١٩٨٠ ج١/ ٤٣٠، ٤٣١؛ ذيل تاريخ دمشق، ٥٤ ـ ٥٥؛ ديوان التهامي، تحقيق محمد زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية(؟)، ص١٤، إتعاظ الحنفا ٢/ ٣٢؛ المقفى الكبير، ٣/ ١٢٠؛ الروم وصلاتهم بالعرب، د. أسد رستم، بيروت ١٩٥٥، ج٢/ ٥٧. L`Epopee Byzantine, V3, P. 155.

٨ ـ رصيد التاريخ، رينيه غروسيه، ترجمة محمد خليل باشا، ج ٢/ ١٠١.

٩ ـ ذيل تاريخ دمشق، ١١٣٧، لبنان من السيادة الفاطمية... ص١٩٨.

١٠ ـ الحركة الصليبية ١/ ٢٥٨.

١١ ـ Nord extrait du bulletin du musée de Beyrouth-Hassan Sarkis, T. XXVI, P. 94, 1973. Chronique Archeologique du Liban

١٢ ـ ذيل تاريخ دمشق ١٤٧، مرآة الزمان (مخطوط) ج١٢، ق ٣/ ٢٥١ ب (مطبوع) ج٨ ق١/ ١٣، وطبعة أخرى، بتحقيق د. مسفر بن سالم بن عريج الغامدي، منشورات جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م، ج ٢/ ٤٣٩، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، لابن الفوطي، تحقيق د. مصطفى جواد، دمشق ١٩٦٢، ج٤ ق ٣/ ٢٦٥، الكامل في التاريخ، بتحقيقنا، ج ٨/ ٥٢٦، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٤م (حوادث سنة ٤٩٨ هـ)، ٣٤/ ٦٥، ٦٦، نهاية الأرب ٢٨/ ٢٦٥، تاريخ ابن الوردي، مصر، ١٢٨٥ هـ/ ج ٢/ ١٧.

– Lxe. 32, P. 510, Caffaro Liberatio, P. v., Radulph of caen, loc. Cit, William of Tyre, X, 17p. Anna Commena – XI. VIII, 5 – vol. 111, P. 389, Albert of Aix

١٣ ـ زبدة الحلب ٢/ ١٥٤، الكامل في التاريخ ٨/ ٥٨٧، ٥٨٨؛ مرآة الزمان، طبعة مكة ٢/ ٥٢٦ ـ ٥٢٧.

١٤ ـ ذيل تاريخ دمشق ١٧٤؛ لبنان من السقوط بيد الصليبيين حتى التحرير، عمر عبد السلام تدمري، طرابلس ـ دار الإيمان، ١٤١٧ هـ/ ١٩٩٧م، ص١٧.

١٥ ـ تاريخ الحروب الصليبية ستيفن رنسيمان، ترجمة د. السيد الباز العريني، بيروت، ١٩٦٧، ج٢/ ٢٥٥.

Le comte de Tripoli sous la dynastie toulousaine, Jean Richard, Paris, 1945 – P. 32.

١٦ ـ تاريخ الحروب الصليبية، ٢/ ٤٥٠، ٤٥١ ـ ٦. La comte de Tripoli,P

١٧ ـ ذيل تاريخ دمشق ٢٥٩؛ الكامل في التاريخ ٩/ ٨٦، الحروب الصليبية، لوليم الصوري، ترجمة د. حسن حبشي، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢، ج٢/ ١٤٥، تاريخ الدول والملوك، لابن الفرات، تحقيق د. قسطنطين زريق، بيروت، ١٩٣٩، ج٨، ٧٩؛ تاريخ الحروب الصليبية، لرنسيمان، ٢/ ٣٢٦؛ لبنان من السقوط بيد الصليبيين.. ٤٧ ـ ٤٨.

١٨ ـ الحروب الصليبية، لوليم الصوري ٣/ ٣٤٤، تاريخ الحروب الصليبية ٢/ ٥٣٣، لبنان.... ص٧٠.

١٩ ـ الحروب الصليبية لوليم الصوري ٣/ ٣٤٥، ٣٤٦؛ La comte de Tripoli, P. ٩

٢٠ ـ الحروب الصليبية، لوليم الصوري، ٤/ ٣٢، ٣٣، تاريخ الحروب الصليبية، ٢/ ٥٩٨، لبنان... ص ٩٤.

٢١ ـ الكامل في التاريخ ٩/ ٤٠٨، الحروب الصليبية، الصوري ٤/ ١٧٧ ـ ١٨٢، ذيل وليم الصوري ٢١، لبنان من السقوط.. La comte de Tripoli, P. ١٦، ١٧، ٢٢

٢٢ ـ ديوان ابن منير الطرابلسي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٢٢٨ ـ ٢٢٩، رقم القصيدة ١٢٠.

٢٣ ـ ديوان ابن منير، ٢٣٤، ٢٣٥، رقم ١٢٦.

٢٤ ـ الديوان ٢٥١ ـ ٢٥٣، رقم ١٣٧.

٢٥ ـ كنوز القدس، رائف نجم، عمان، إصدار منظمة المدن العربية، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م، ص ٢٥.

٢٦ ـ سفر نامة، ناصر خسرو علوي، ترجمة د. يحيى الخشاب، بيروت، ١٩٧٠، ص ٤٧.

٢٧ ـ ذيل تاريخ دمشق ١١ و٤٠، تكملة تاريخ الطبري ١/ ٢٢٥، نهاية الأرب ٢٨/ ١٦١، الدرة المضيّة ١٦٨ و٢٣٢، ٢٣٣، تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، بيروت، دار الفكر ١٤١٨ هـ: ١٩٩٧م ج ٦٠/ ٣٨٢، تحفة ذوي الألباب، للصفدي ٣٢٥، ٣٢٦، إتعاظ الحنفا ١/ ٢٦٩، ٢٧٠، لبنان من السيادة الفاطمية... ص ١٣ و٣٦، ٣٧.

٢٨ ـ تاريخ الأنطاكي ٣١٦، لبنان من السيادة الفاطمية، ص٥٩.

٢٩ ـ تاريخ الحروب الصليبية ١١٣/٢، ١٩٦١ . Tripoli of Lebanon, B. Conde, Beyrouth P. 8

٣٠ ـ تاريخ الدول والملوك، لابن الفرات، مخطوط مكتبة فيينا، رقم ٨١٤، ج١/ ورقة ٣٨ ب ـ ٤٠ أ. ذيل تاريخ دمشق ١٦٣، الكامل في التاريخ ٥٧٩/٨، تاريخ ابن الراهب، نشره لويس شيخو، بيروت، ١٩٠٣، ص ٧٢، ٧٣، مرآة الزمان (طبعة جامعة أم القرى) ٥٠٤/٢، ٥٠٥، إتعاظ الحنفا ٤٤/٣، نهاية الأرب ٢٨/ ٢٦٦، ٢٦٧، النجوم الزاهرة ١٨٠/٥.

وانظر كتابنا: دار العلم بطرابلس في القرن الخامس الهجري ـ طرابلس، دار الإنشاء، ١٩٨٢، وفيه عشرات المصادر العربية والأجنبية، ولبنان من السيادة الفاطمية (القسم الحضاري) ٢٢٣ ـ ٣٠٢.

٣١ ـ من حديث خيثمة بن سليمان القرشي الاطرابلسي، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي. ١٩٨، ص ٤٣، رقم ٦٦، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي. تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت، دار المعرفة، ١٣٨٢ هـ/ ١٩٦٣م، ج٤/ ٣٥٦، الوافي بالوفيات، للصفدي، باعتناء محمد عدنان البخيت ومصطفى الحياري، منشورات المعهد الألماني، بيروت، ١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م ج٢٤/ ٣٩٣ رقم ٤٥٨.

٣٢ ـ البدء والتاريخ، لمطهّر بن طاهر المقدسي، نشره كلمان هوار، باريس ١٨٩٩، ج٢/ ١٠٥، من حديث خيثمة ٤٧ رقم ٩٤.

٣٣ ـ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، للمقدسي المعروف بالبشاري، نشره دي غويه، ليدن ١٩٠٦ ـ ص١٦٠.

٣٤ ـ من حديث خيثمة، ص ٤٣، رقم ٦٧، تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي ٤١٥/١.

٣٥ ـ ابن الشامّ: بتشديد الميم. اختصار للشامّ يده.

٣٦ ـ التحبير في المعجم الكبير، للسمعاني، تحقيق منيرة ناجي سالم، بغداد، رئاسة ديوان الأوقاف، مطبعة الإرشاد ١٩٧٥، ج٢/ ٢١٣ ـ ٢١٦، تاريخ دمشق ١١٧/٥٥، ١١٦ رقم ٦٩٢٧، موسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي، عمر عبد السلام تدمري، بيروت، المركز الإسلامي للإعلام والإنماء، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، القسم الثاني، ج٤/ ١٢٢ ـ ١٢٤، رقم ١١٣٠.

٣٧ ـ انظر عن السوبيني في: نيل الأمل في ذيل الدول، لعبد الباسط بن خليل الحنفي، بتحقيقنا، صيدا، بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٢ هـ/ ٢٠٠٢م.. ج٥/ ٤٢٦، ٤٢٧ رقم ٢٣٦٢، وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

٣٨ ـ انظر عن ابن أبي بكر في: موسوعة علماء المسلمين.. تأليفنا: القسم الثاني، ج ٢٥٥/١، ٢٥٦، رقم ٥٨.

٣٩ ـ انظر عن ابن قدامة في: المقتفي على كتاب الروضتين، للبرزالي، بتحقيقنا، صيدا ـ بيروت، المكتبة العصرية، ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م، ج٢/ ١٩٣ رقم ٤٧٢، وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

٤٠ ـ من حيث خيثمة...، ص ١٥٤.

٤١ ـ انظر عن ابن حمائل في: ذيل تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، بتحقيقنا، بيروت، دار الكتاب العربي ١٤٢٤ هـ/ ٢٠٠٤م، ص ٣٢٥ رقم ٩٧٥، وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

٤٢ ـ انظر عن ابن راجح في: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، لابن حجر، تصحيح سالم الكرنكوي الألماني، بيروت، دار الجيل (لا. ت.) ج٢/ ٣٤٩، موسوعة علماء المسلمين... ق٢، ج٢/ ٢٥١، رقم ٥٨٩.

٤٣ ـ انظر عن ابن قدامة، في: ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب ـ بيروت، دار المعرفة (لا.ت) مصور عن طبعة السنة المحمدية بمصر ١٣٧٢ هـ/ ١٩٥٤م ج١٣٣/٢ ـ ١٤٩ رقم ٢٧٢، موسوعة علماء المسلمين... ج٢٥٣/٢ ـ ٢٥٥، رقم ٥٩٢.

٤٤ ـ المقتفي.. ج٢/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧ رقم ٥٣٥، وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

٤٥ ـ موسوعة علماء المسلمين... ق٢، ج٣/ ٤٠ رقم ٧٢٦ وفيه مصادر ترجمته.

٤٦ ـ التعليق، لابن طوق ـ مخطوط بالمكتبة الظاهرية بدمشق، رقم ٤٥٣٣، موسوعة علماء المسلمين... ـ ق٢ ج٣/ ٧٢، ٧٣ رقم ٧٦٩.

٤٧ ـ حوادث دمشق اليومية (صفحات مفقودة من مفاكهة الخلان في حوادث الزمان)، لابن طولون، تحقيق أحمد أيبش، دمشق، دار الأوائل، ٢٠٠٢، ص ٢٥١، موسوعة علماء المسلمين.. ق٢ ج٨٩/٣، ٩٠ رقم ٧٩٠.

٤٨ ـ نيل الأمل.. بتحقيقنا، ج٦/ ١٣، ١٤ رقم ٢٤٠٥ وفيه حشدنا مصادر ترجمته.

٤٩ ـ الذيل على طبقات الحنابلة ٢٣٦/٢ ـ ٢٤٠، ثبت مسموعات ضياء الدين المقدسي، تحقيق د. محمد مطيع الحافظ، بيروت، دار البشائر، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م، ص ١٧١ و١٨١ و١٨٦ و١٨٧، والفتح المبين في المشيخة البلدانية، للضياء المقدسي، تحقيق د. محمد مطيع الحافظ، بيروت، دار البشائر ١٤٢٧ هـ/ ٢٠٠٦م، ج ٩٠/١ و١٤٢٣/٣.

٥٠ ـ موسوعة علماء المسلمين... ق٢، ج٢٣٧/٤ رقم ١٢٤٦ و١٢٤٧ وفيه مصادره.

٥١ ـ السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، ابن حميد النجدي، منشورات مكتبة الإمام أحمد ١٤٠٩ هـ/ ١٩٨٩م، ص ٤٧٣ رقم ٧٦٩، موسوعة علماء المسلمين... ق٢، ج ٢٦٨/٤، ٢٦٩ رقم ١٢٨٥.

٥٢ ـ الأنس الجليل بتاريخ القدس الجليل، لمجير الدين الحنبلي، تحقيق محمود عودة الكعابنة، الخليل، عمان. مكتبة دنديس، منشورات الكتب الثقافية ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م، ج٨٩/٢، كنوز القدس ٣٦٤ رقم ١٥٩، خطط الشام، لمحمد كرد علي، دمشق ١٣٤٣ هـ، ج ٦/ ١٢١، المفصّل في تاريخ القدس، عارف العارف، القدس، مطبعة المعارف، ١٣٨٠ هـ/ ١٩٦١م، ص ٢٥٢. بلادنا فلسطين، في بيت المقدس، للدبّاغ، بيروت، دار الطليعة ١٣٩٥ هـ/ ١٩٧٥م، ج ٢٨٣/١، المدارس في بيت المقدس في العصرين الأيوبي والمملوكي، د. عبد الجليل عبد المهدي، مكتبة الأقصى، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م، ج٢/ ١١١، معاهد العلم في بيت المقدس، د. كامل العسلي، عمان، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ١٩٨١، ص٤٥١. تاريخ نيابة بيت المقدس في العصر المملوكي، د. يوسف درويش غوانمة، الزرقاء بالأردن، دار الحياة للنشر والتوزيع ١٩٨٢، ص ١٨ رقم ٢٢.

٥٣ ـ الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، عبد الباسط بن خليل بن شاهين الحنفي، مخطوط مكتبة الفاتيكان، مصور بدار الكتب المصرية، رقم ٢٤٠٣ تاريخ تيمور، ج٤/ أوراق ٢٢٩ ب ـ ٢٣٤ ب.

٥٤ ـ الأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام من وثائق الأرشيف العثماني وأهميتها في رصد حركة العمران (بحث قُدّم في المؤتمر الدولي السابع لتاريخ بلاد الشام، عن الأوقاف في بلاد الشام منذ الفتح الإسلامي الى نهاية القرن العشرين) من ١٠ ـ ١٤ أيلول ٢٠٠٦، عمر عبد السلام تدمري ـ عمّان، الجامعة الأردنية، ص ٢٧، ٢٨، رقم ٤.

٥٥ ـ نهر القليط: هو نهر المياه المبتذلة والناتجة عن الصرف الصحي وغيره، وكان يمر عند حدود العمران لطرابلس من جهة الغرب، ويمتد من نواحي الدبّاغة حتى باب الرمل بظاهر المدينة مروراً بالسراي العتيقة وحارتي اليهود والنصارى.

٥٦ ـ خان العديمي: اسم لمحلتين في طرابلس المملوكية والعثمانية، هما: محلة عديمي النصارى وعديمي المسلمين، الأولى من نواحي خان العسكر، والثانية من نواحي السراي العتيقة. انظر بحثنا بعنوان: محلات طرابلس

القديمة: مواقعها، أسماؤها، سكانها من خلال الوثائق العثمانية نشر في كتاب المؤتمر الأول لتاريخ ولاية طرابلس إبان الحقبة العثمانية - طرابلس، الجامعة اللبنانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الفرع الثالث، ١٩٩٥، ص ١٠٣ - ١٠٤ و١١٨ و١١٩ و١٢٠.

٥٧ - حديقة الأترُجي: أي جنينة شجر الأترج أو الأترُنج، وهو شجر من جنس الليمون، ويعرف عند الطرابلسيين بالزفير. ومن التحديد الوارد في الوقفية يمكن القول: إن القيسارية المذكورة - أي السوق المغلق - كانت تقع بين خان الصابون والسراي العتيقة التي كان يمر من غربيها نهر القليط، مجتازاً الشارع المعروف الآن بالراهبات.

٥٨ - وثائق مقدسية تاريخية، د. كامل جميل العسلي، عمّان، مطبعة التوفيق ١٩٨٣، ج١/ ١٣١ - ١٣٢، ولعلها هي المعروفة الآن بحارة صيدا.

٥٩ - بلاد الشام في الأحكام السلطانية الواردة في دفاتر المهمّة، بإعداد وترجمة فاضل بيات، عمّان، الجامعة الأردنية، منشورات لجنة تاريخ بلاد الشام، ١٤٢٦ هـ/ ٢٠٠٥م، ج ١/ ٧٩، ٨٠ وثيقة (٢ع) و١٤٣، ١٤٤ وثيقة (٣٥ ع)، و١٨٧، ١٨٨ وثيقة (٧٨ ع).

٦٠ - الأوقاف الإسلامية في طرابلس الشام.. ص ٥٩، ٦٠.

* * *

